

سي أس لويس

رسائل خربز

ومعها: خربز يفتوح نجماً

ترجمة: سعيد ف. باز

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

أوفير 
للطباعة المتخصصة والنشر

First published in Great Britain by Geoffrey Bles 1942

Copyright © C.S. Lewis Pte Ltd 1942

'Screwtape Proposes a Toast' © Helen Joy Lewis 1959

رسائل خريبر

الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٧

حقوق الطبع محفوظة

Arabic Edition Copyright © 2007 by Ophir Publishing, a division of Jongbloed bv – Holland. All rights reserved. No portion of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means – electronic, mechanical, photocopy, recording or any other – except for brief quotations in printed reviews, without prior permission of the publisher.

أوفير للطباعة و النشر

ص.ب. ٣٠٦٢، عمان، الاردن

هاتف: +٧٦٨ ٥٦٦٥ ٦٩٦٢ فاكس: +٧٦٨ ٥٦٣٩ ٦٩٦٢

Email: info@ophir.com.jo

www.ophir.com.jo

رقم الإيداع: ٢٥٦٩ / ٧ / ٢٠٠٨

ISBN: 90-5950-0644

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

عزيزي عَلقم،

علمتُ بمزيدٍ من الاستياء أنَّ مريضك قد آمن بالمسيح. فلا تُعلِّلِ النفسَ بأملِ الإفلاتِ من العقوبات المعتادة. وبالْحَقِيقَةِ، في أحسنِ حالاتك، أثقُ بأنَّك لا تكاد ترغِبُ في ذلكِ مجردَ رغبةٍ. إنَّما في هذه الأثناءِ علينا أن نستغلَّ الوضعَ أحسنَ استغلالٍ ونبدلَ أقصى ما نستطيع من جهد. لا داعيَ لليأس، فإنَّ مئاتٍ من هؤلاء المهتمدين البالغين قد تمَّ استردادُهم بعد إقامةٍ وجيزةٍ في معسكرِ العدوِّ، وهم معنا الآن. وجميعُ عاداتِ المريض، العقليةِ والبدنيةِ، ما تزال في مصلحتنا وفي صفنا.

من حلفائنا العظام، في الوقت الحاضر، الكنيسةُ نفسها. لا تُسئِ فهم ما أقول. لستُ أعني الكنيسةَ كما نراها مُنتشرةً عبر كلِّ زمانٍ ومكانٍ ومتجدِّرةً في الأزل، مُرهبةً كجيشِ ذي رايات. فإنِّي لأعترفُ بأنَّ ذلكَ مشهدٌ يُقلِقُ أجراً من لدينا من مُجرِّبين. ولكن من سعدنا أنَّ هذا غير مرئيٍّ تماماً لدى الأدميين. فكلُّ ما يراه مريضك هو المبنى القوطيُّ المزخرفُ نصفُ المكمِّلِ على موقعِ البناءِ الجديد. وعندما يدخل إلى الداخل، يرى البقالَ المحليَّ، وعلى وجهه تعابيرٌ أميلُ إلى المداهنةِ

والنفاق، يهَّبُ واقفاً لِيُقَدِّمَ إليه كتاباً لماعاً صغيراً يحتوي على طقوس دينية لا يفهمانها كلاهما، وكتاباً صغيراً بالياً فيه نصوص مشوهة لعدد من التراثيل الدينية، الرديئة في معظمها، والمطبوعة بخط صغير جداً. وحين يصل إلى مقعده وينظر حوَالِيه، لا يرى سوى تلك المجموعة من جيرانه التي طالما تجنَّبها حتَّى ذلك الحين. فينبغي أن تعتمد جيداً على أولئك الجيران. اجعل ذهنه يشرد جيئةً وذهاباً بين تعبير مثل ”جسد المسيح“ والوجوه الفعلية على المقعد الطويل التالي. طبعاً، لأهمية بالغة لنوع الأشخاص الذين يجلسون في المقعد التالي. قد تعرف واحداً منهم بصفته محارباً شجاعاً في صفِّ العدو. فلا يهتمك ذلك. إنَّ مريضك، بفضل أينا الدني، غيبي. فإذا صدف أنَّ واحداً من أولئك الجيران خالف النغم عند الترتيل، أو كان ينتعل حذاءً له صريرٌ وصريف، أو كان تحت ذقنه لُغد، أو ثيابه غريبة الطراز، فإنَّ المريض سيعتقد بكلِّ يسر أنَّ ديانتهم لا بدَّ أن تكون سخيقةً على نحو ما. فأنت ترى أنه في مرحلته الحالية، لديه في ذهنه فكرةٌ عن ”المؤمنين بالمسيح“ يفترض أنها روحية، ولكنها بالحقيقة رسميزيتية^٢ إلى أبعد حد. ذلك أنَّ ذهنه زاخرٌ بالأثواب الفضفاضة والصنادل والدروع والسيقان المكشوفة، ومجرد حقيقة كون الآخرين في الكنيسة لا بسين ثياباً حديثة هي عنده صعوبة فعلية، وإن كانت بالطبع لا واعية. فلا تدعنَّ الأمر يطفُ على السطح؛ لا تدعنه يسأل أبداً عمَّا تَوقَّع لهم أن يبدوا عليه. أبقِ كلَّ شيء مشوشاً في ذهنه الآن، وستكون لديك الأبدية بطولها لتتسلى بأن تُنتج فيه ذلك النوع الغريب من الوضوح الذي يعطيه الجحيم.

فركِّز كلَّ جهدك إذاً على الخيبة أو الهبوط المفاجئ اللذين سيصيبان

١ اللغد: ثنية لحمية بين الحنك والحنق.

٢ أي مستقاة من صور رآها تصوّر الكنائس والمسيحيين، قديمة في معظمها.

المريض حتماً في أثناء أسابيعه الأولى بوصفه مُرتاداً للكنيسة. إنَّ العدوَّ يسمح بحصول هذه الخيبة على عتبة كلِّ مسعى بشريّ. فهي تحصل عندما ينكبُّ على تعلُّم اللغة اليونانيَّة بجدِّيَّة ذلك الصَّبِيّ الذي سبق أن سحرته في دار الحضانة حكايات من ملحمة الأوديسة. كما أنَّها تحصل عندما يتزوَّج الحبيبان ويباشِران المهمَّة الواقعيَّة المتمثلة في تعلُّم العيش معاً. وهي في كلِّ دائرة من دوائر الحياة تُمَيِّز الانتقال من الطموح الحالم إلى التحرك العمليّ والواقعي. والعدوُّ يقوم بهذه المغامرة لأنَّ لديه نزوة غريبة في تحويل هؤلاء الطفيليين البشريين الصغار المنقرين إلى ما يدعوه أحماءً وخدماءً "أحراراً" - "أبناء" حسب الكلمة التي يستخدمها - بحبه الذي لا يلين لإهانة العالم الروحيّ كله بإقامة علائق غير طبيعيَّة بالحيوانات التي تنتصب على قَدَمين. فرغبة منه في ممارستهم لحرِّيَّتهم، يرفض تالياً أن يَحْمِلَهُم حَمَلاً، بمجرد عواطفهم وعاداتهم، إلى أيِّ من الغايات التي يضعها أمامهم: إذ يدعهم يفعلون ذلك "بمحض إرادتهم". وها هنا تكمن فرصتنا. إنَّما تذكر أيضاً أنَّها هنا يكمن الخطر الذي يتهدَّدنا. فما إنَّ يجتازون هذا الجفاف الأوَّليَّ بنجاح، حتَّى يُصْبِحُوا أَقْلَّ اتِّكَالاً بكثير على العواطف، ومن ثمَّ أصعب كثيراً أن يُغَوَّوا ويقعون فريسةً للتجارب.

استمررتُ أكتبُ حتَّى الآن على افتراض أنَّ الجالسين على المقعد الطويل التالي لا يوفرون أيَّ أساس عقلائيٍّ لتلك الخيبة. وكان من شأن مهمَّتكَ أن تكون أسهلَّ جدًّا بالطبع لو فعلوا ذلك: لو عرف مريضُك أنَّ المرأة المعتمرة تلك القبَّعة المضحكة لاعبةُ بريدج^٣ مهووسة، أو أنَّ الرجل المنتعل الحذاء ذا الصرير والصرير بخيلٍ ومُبْتَزٍّ. فكلُّ ما عليك عندئذٍ أن تفعله هو أن تصرف ذهنه عن هذا السؤال التالي:

٣ البريدج: لعبة بالبطاقات

”إذا استطعتُ، في حالتِي التي أنا عليها، أن أعتبر نفسي مؤمناً بالمسيح بمعنى ما، فلماذا ينبغي أن تُثبِت مُختلفِ رذائل هؤلاء الجالسين على المقعد التالي أن ديانتهم مجردُ رياء وتقليد؟“^٤ ولعلك تتساءل عن إمكانية الحيلولة دون ورود فكرةٍ بديهيةٍ كهذه حتى في ذهن بشري. إن ذلك ممكن، يا علقم، نعم إنه ممكن! تولّ أمره جيداً، حتى لا تخطر تلك الفكرة في باله على الإطلاق. فلم تمضِ على انضمامه إلى العدو مدةً يكفي طولها لحيازة أيّ اتضاع حقيقيٍّ بعد. وكل ما يقوله، حتى وهو جاثٍ على ركبتيه، عن حالته الخاطئة هو كلام ببغائيٍّ بمجمله. ففي قرارة نفسه، ما يزال يعتقد أنه قد فتح حسابَ اعتمادٍ مُربحاً جداً في الدفتر الأستاذ لدى عدونا إذ سمح لنفسه بأن يهتدي، ويحسب أنه يُبدي تواضعاً وتصاغراً عظيماً بارتياحه للكنيسة أصلاً مع هؤلاء الجيران العاميين ”المتأنقين“ ”المغرورين“. فأبقه في تلك الحالة الذهنية ما دمتَ تستطيع ذلك.

عمك المحبُّ
خُرْبِر

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

٤ فكرته هي: أنا في شروري الحالية أعتبر نفسي مؤمناً بالمسيح، ولذا فما المانع من اعتبار هؤلاء، الذين تظهر خطايا مختلفة في حياتهم، مؤمنين أيضاً؟

عزيزي عَلقَم،

أنا مسرورٌ جداً بما تقوله لي عن علاقات هذا الرجل بأُمَّه. ولكن يجب عليك أن تحسّن استغلال الوضع بكلّ قواك. سوف يكون العدو عاملاً من المركز نحو الخارج، مُخضِعاً أكثر فأكثر من تصرّفات المريض للمعيار الجديد، وقد يُوصِل سلوكه إلى مستوى السيّدة العجوز في أيّة لحظة. وينبغي لك أن تتدخّل أولاً. فابقِ على اتّصالٍ وثيقٍ بزميلنا غلبوص المسؤول عن الأمّ، وأنشأ بينكما في ذلك البيت علاقةً طيّبة راسخة من الإزعاج المتبادل والمُضايقات اليوميّة. والوسائل التالية نافعة.

١. أبقِ فكره مركّزاً على الحياة الداخليّة. فهو يعتقد أنّ اهتمامه شيءٌ في داخله، ولذلك يصرف اهتمامه بشكلٍ أساسي في الحاضر نحو أحوال ذهنه الخاصّ، أو بالأحرى نحو تلك النسخة المهذّبة جداً منها والتي هي كلّ ما ينبغي لك أن تدعه يراه. فعزّز هذا وشجّع عليه: اصرف ذهنه عن الواجبات الأوّليّة والأساسية أكثر من غيرها، بتوجيهك إيّاه نحو تلك الأكثر تقدماً وروحانيّة. فاقم تلك المزيّة البشريّة الأكثر نفعاً: هول البديهي وإهماله. عليك أن توصّله إلى حالةٍ يستطيع فيها أن يمارس فحص الذات مدّة ساعة كاملة بغير أن يكتشف بشأن

نفسه أَيَّةً من تلك الحقائق الواضحة تماماً في نظر أيِّ شخصٍ عاش معه في البيت نفسه أو اشتغل معه في المكتب عينه.

٢. لا شكَّ أنَّ من المستحيل منعه أن يُصلي لأجل أمه، ولكنَّ لدينا طُرقاً لجعل صلواته غير مؤذية. فتتقن أن تكون صلواته كلَّ حين ”روحانيَّة“ جدًّا، وأن يكون هو معنيًّا دائماً بحالة نفسها وليس بداء مفاصلها أبداً. وستلي ذلك حسنتان. فأولاً، سيبقى اهتمامه مُنصباً على خطاياها، وبفضل توجيه سير منكِ يمكن أن يُحفز على اعتبار أيِّ من أفعالها المضايقة أو المُغضبة خطيئة. وعليه، يمكنك أن تحكَّ جراح اليوم حكماً يؤلمه أكثر قليلاً حتَّى وهو جاث على ركبتيه. هذه العمليَّة ليست صعبةً على الإطلاق، وستجد فيها تسليَّة جمَّة. وثانياً، بما أنَّ أفكاره بشأن نفسها ستكون فجَّةً جدًّا وغير ناضجة ومنحطَّة في الغالب، فسيكون إلى حدِّ ما مُصلياً لأجل شخص وهمي. وستكون مهمَّتكَ أن تجعل ذلك الشخص الوهميَّ يومياً أقلَّ فأقلَّ شَبهاً بأمه الحقيقيَّة: السيِّدة العجوز الحادَّة اللسان الجالسة إلى طاولة الفطور. وعاجلاً أو آجلاً، قد تُصير الشقِّ واسعاً جدًّا بحيث يُعيق سرَّيان أيِّ فكر أو شعور من صلواته لأجل الأم المتوهَّمة إلى معالجته للأُمِّ الحقيقيَّة. ولطالما كانت لي على بعض مرضاي سيطرةٌ فعَّالة بحيث أمكنني تحويلهم في لحِيظة عن الصلاة الحارَّة لأجل ”نفس“ زوجة أو ابن إلى ضرب الزوجة أو الابن الحقيقيَّين أو إهاتهما بلا هوادة.

٣. حينما يعيش آدميَّان معاً سنين طويلة، يحدث عادةً أن تكون لكلِّ منهما نبرات صوت وتعابير وجه تُغضب الآخر على نحو لا يكاد يُحتمل. فاستغلَّ هذا الواقع جيِّداً. استحضِر تماماً إلى ذهن مريضك التقطية الخاصَّة في حاجبي أمه تلك التي تعلم أن يمتتها حين كان في دار الحضانة، ودعه يُفكر في مدى مقته لها. ودعه يفترض أنَّها تعرف

مدى مضايقتها له وأنها تقوم بها كي تُضايقه. وإذا أحسنت القيام بعملك هذا، فلن يلاحظ زبونك عدم احتمالية هذا الافتراض إلى أقصى الحدود. ثم احرص بالطبع على ألا يشك في أن لديه هو نبرات ونظرات تضايق أمه بالمثل. وبما أنه لا يستطيع أن يرى أو يسمع نفسه، فمن السهل تولي هذا الأمر.

٤. إن البغضاء العائلية، في الحياة المتمدنة، تُعبر عن نفسها عادةً بقول أشياء من شأنها أن تبدو على الورق غير مؤذية على الإطلاق (الكلمات لا تكون مُغضبة)، ولكن حين تُقال بنبرة صوت معينة أو في لحظة محددة لا تُقصر كثيراً عن أن تكون أشبه بلكمة على الوجه. ولكي تُبقي هذه اللعبة على أشدها، عليك أن تُعنى أنت وغُلبوص بأن يكون لكل من هذين الغبيين نوع من المعيار المزدوج. فيجب أن يطلب مريضك أن تفهم جميع أقواله بمعناها الظاهري، وأن يُحكّم عليها على أساس الكلمات الفعلية المجردة، في حين يحكم هو على جميع أقوال والدته بمقتضى التفسير الأكمل، والمفرط الحساسة إلى أبعد حد، لنبرة الصوت وقرينة الكلام والقصد المتوهم. ويجب أن تُشجع هي على معاملته بالمثل. وعندئذ يُتاح لكليهما، بعد كل مشاجرة، أن يمضي مُقتنعاً - أو على وشك الاقتناع - بأنه بريء إلى التمام. إنك تعرف نظير هذا القول: "يكفي أن أسألها متى موعد الغداء حتى تستشيط غضباً علي!" فما إن تتأصل هذه العادة جيداً حتى يغدو لديك الوضع المبهج الذي فيه يقول الأدمي أقوالاً تهدف بوضوح إلى الإغصاب، ومع ذلك يتشكى حين يثور الغضب بسبب ما قاله.

أخيراً، أفدني بشيء عن الحالة الدينية لدى السيدة العجوز. ألدّها شيء من الغيرة بشأن العنصر الفعّال الجديد في حياة ابنها؟... شيء من الاستياء لأنه تعلم من الآخرين، وبعد طول زمان، ما تعتبر أنها قد

يسَّرت له في صغره فرصةً ممتازة لتعلُّمه؟ أم هي تشعر بأنه يسطنح كثيراً من "الجلبة" بشأن هذا الأمر، أو بأنه داخلٌ بموجب شروطٍ وظروفٍ سهلة جداً؟ أما تذكر الأخ الأكبر في قصَّة الابن الضالِّ التي حكاها عدونا؟

عمُّك المحبُّ
خُرير

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

عزيزي عَلم،

نَبَّهتني الاقتراحاتُ غير البارعة في رسالتك الماضية إلى أن الأوان قد آن كي أكتب إليك بالتفصيل في موضوع الصلاة المؤلم. وقد كان في وسعك أن تُحجم عن تعليقك بأن نصيحتي لك بشأن صلوات زبونك لأجل أمه "أثبتت فَشَلها على نحو استثنائي". فليس هذا من الأشياء التي يجدر بابن الأخ أن يكتبها إلى عمه، ولا يُجرب صغير إلى وكيل الدائرة. وهو ينمُّ أيضاً عن رغبةٍ بغيضة في التهرُّب من المسؤولية وتحميلها لآخرين. فيجب عليك أن تتعلَّم دفع ثمن أخطائك الفادحة. إنَّ أفضل شيء تفعله، حيث يكون ممكناً، هو أن تُحوّل كلياً بين مريضك والتصميم الجديّ على الصلاة. وحين يكون المريض بالغا اهتدى مجدداً منذ عهدٍ قريب إلى حزب العدو، مثله مثل زبونك، يتمُّ إنجاز ذلك على أفضل نحو بتشجيعه على أن يتذكَّر - أو يظنَّ أنه يتذكَّر - طبيعة صلواته البغائية في صِغَره. كردّة فعل على هذا، يمكن إقناعه باستهداف نوع من الصلاة تلقائيّ كلياً، داخليّ، غير رسميّ، غير منتظم. وما يعنيه هذا فعلاً بالنسبة إلى المبتدئ سيكون محاولة أن يُنتج في ذات نفسه مزاجاً تعبدياً غامضاً ليس من دورٍ فيه للتركيز الفعليّ

من جانب الإرادة والعقل . فإنَّ أحد شعرائهم، كُولريديج (Coleridge)، كتب أنه لم يكن يُصليّ ”بشفتين متحرّكتين وركبتين مَحْنَتَيْن“ بل إنّما ”يُعِدُّ روحه للمحبّة“ ويستغرق في ”إحساسٍ ابتهاجٍ“ . ذلك تماماً هو نوع الصلاة الذي نريده. وبما أنه ينطوي على مشابهة سطحيّة لصلاة الصّمت كما يمارسها أولئك المتقدّمون كثيراً في خدمة عدونا، فالمرضى الأذكياء والكسالى يمكن أن يُخدَعوا به مدّةً طويلة جداً. وعلى الأقلّ الأقلّ، يمكن إقناعهم بأنّ الوضعية الجسميّة لا تُحدث فرقاً في صلواتهم، لأنّهم دائماً ينسَوْنَ ما يجب أن تتذكّره أنت كلَّ حين، وهو أنّهم حيوانات وأنّ أيّ شيء تفعله أجسامهم يؤثّر في نفوسهم فعلاً. وعجيبٌ كيف يُصوّرنا البشر دائماً مُدخِلين أموراً في عقولهم، في حين أنّ عملنا الأفضل يتمُّ إنجازه بإبقاء الأمور خارجها.

أمّا إذا أخفق هذا، فعليك أن تنكفئ إلى طريقة أدهى في توجيه عزمه توجيهاً خاطئاً. فكلّما كانوا مُصغين إلى العدو نفسه نكون مهزومين، ولكنّ لدينا طرقاً لمنعهم أن يفعلوا ذلك؛ أسهلّها أن نحول أنظارهم عنه إلى أنفسهم. فأبقيهم مُنشغِلين بأذهانهم بالذات، ومُحاولين أن يُنتجوا مشاعر في داخلهم بفعل إراداتهم الخاصّة. فحين يقصدون أن يطلبوا منه المحبّة، دعهم عوضاً عن ذلك يُباشروا محاولة اصطناع مشاعرٍ محبّة لأنفسهم بغير أن يلاحظوا أنّهم فاعلون ذلك. وحين يقصدون أن يصلوا طالبين الشجاعة، دعهم يعكفوا في الواقع على محاولة الشعور بأنّهم شجعان. وحين يقولون إنّهم يصلُّون لأجل المغفرة، دعهم ينصرفوا إلى محاولة الشعور بأنّهم حاصلون على الغفران. علمهم أن يُحتموا قيمة كلِّ صلاة بنجاحهم في إنتاج الشعور المرغوب، ولا تدعهم البتّة يظنون أن النجاح أو الفشل في إنتاج هذه المشاعر يتوقّفان على كونهم أصحّاء أو مرضى، مرتاحين أو مُتعبين، في اللحظة الحاضرة.

ولكنَّ العدوَّ بالطبع لن يكون متكاسلاً في هذه الأثناء. فكلمًا حصلت صلاة، يوجد خطر التصرُّف المباشر من قبله. إنَّه لا مُبالٍ على نحوٍ ساخرٍ بكرامةٍ مقامه، ومقامنا، كأرواحٍ محضٍ؛ وللحيوانات البشريَّة الجأثية على رُكبتها يسكب معرفة الذات بطريقةٍ مُخزيةٍ للغاية. ولكنَّ حتَّى لو دحر محاولتك الأولى في التوجيه الخاطيء، فعندنا سلاحٌ أمضى وأمكر. ذلك أنَّ الأدميين لا ينطلقون من الإدراك الحسي المباشر لعدوِّنا، وهو، للأسف، ما لا نستطيع نحن تجنُّبه. فهم لم يعرفوا قطُّ ذلك الضياء الساطع المروِّع، ذلك الوهج السافع الخارق الذي يُشكِّل خلفيَّة الألم الدائم في حياتنا. فإذا نظرت داخل عقل مريضك وهو يصلي، فلن تجد ذلك. وإذا تفحصت الغرض الذي يَشخص إليه، فسيتبين لك أنَّه غرض مركَّب يحتوي على عدَّة مُقوِّمات وعناصر سخيِّفة مُضحكة للغاية. ستكون فيه صُورٌ مُستوحاة من رسوم العدوِّ كما كانت هيئته في أثناء تلك الفترة البغيضة المعروفة بالتجسُّد. وستكون فيه صُورٌ أكثرَ غموضاً - ربَّما فجَّةً وطفوليةً جدًّا - مرتبطة بالأقنومين الآخرين. بل سيكون أيضاً بعضٌ من مهابة الزَّبون الشخصية (والأحاسيس الجسديَّة المُصاحبة لها) ذا شكلٍ مُعيَّن ومنسوباً إلى الغرض المهورب. وقد عرفت حالات فيها كان ما يدعوه المريض "إلهه" مستقرًّا بالفعل في مكان ما: فوقُ إلى اليسار عند زاوية سقف غرفة النوم، أو داخل رأسه هو، أو على صليبٍ مُعلَّق على الحائط. ولكنَّ مهما كانت طبيعة ذلك الغرض المركَّب، ينبغي لك أن تُبقيَه مصلياً إليه - إلى الشيء الذي صنعه هو، وليس إلى الشخص صانع ذلك الإنسان. حتَّى إنَّ لك أن تُشجِّعه على إضفاء أهميَّة بالغة على تصحيح غرضه المركَّب وتحسينه، وعلى إبقائه دائماً نَصَبَ خياله في أثناء الصلاة كُلِّها. فإن حصل مرةً أنه أراد أن يفرِّق بين الحقيقة وغرضه المُتخيَّل، إن حصل أن وجَّه صلواته ليس إلى

ما يظنه الله بل إلى ما يعرفه الله عن نفسه، فعندئذ يكون وضعنا مُؤنساً. وما إن يتم للرجل التخلّي عن جميع أفكاره وتصوّراته، أو الإبقاء عليها - إذا بقيت - بتمييز تامّ لطبيعتها الذاتية الصّرف، ويعهد بنفسه إلى الحضرة^١ غير المرئية، الخارجيّة، الحقيقيّة تماماً، الموجودة معه هناك في الغرفة والتي لا يعرفها البتّة كما تعرفه هي، حتّى يمكن حدوث ما لم يكن في الحساب. ففي تلافي هذا الوضع، أي تلافي التجرّد الحقيقيّ للنفس عند الصلاة، ستُساعدك حقيقة كون الأدميين أنفسهم لا يرغبون في تلافيه بمقدار ما يفترضون. إذ إنّ هذا يُشبه حصولهم على أكثر ممّا توقّعوه!

عمّك المحبّ
خُرَيْر

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

١ يُقصد بالحضرة: الله الحاضر في كل مكان، بما في ذلك المكان الذي فيه ذلك الإنسان.